Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجِلَاؤهَا ذِكر الله ، وتلاوَة القرآنِ . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَـا المؤمِنُونَ الذينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُم ، وإِذَا تُلِيَتْ عَليهم آيَاتُه زَادَتْهُم إِيمَاناً وَعَلى رَبِّهم يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُون الصلاةَ ومما رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون أُولَئِكَ هُم الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِم وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم ﴾ .(١)

وقال جل شأنه : « الَّذِينَ آمنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ »(٢) . فالمقام هنا مقامان ، مقام الخوف ، ويعقبه الوجل ، ومقام الرجاء ، وتعقبه الطمأنينة ، قال أحد الصالحين : إذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة . قال له أحد الجالسين فما بالنا إذا ذكر الله تعالى فأطرق الشيخ مليا ثم قال . إذا ذكر الله نزلت الطمأنينة أَوَ ماقرأتَ قوله تعالى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾(٣) .

اعلم أيها العاقل الأريب أن ليست السعادة فى الانتشاء باحتساء الكئوس المترعة أو الاستمتاع بالغيد الأماليد ، إنما السعادة تتمركز عناصرها فى مملكة أقامها الإسلام فى قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَومُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُم لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِىَ اللهُ عَنهُمْ ورَضُوا عَنهُ ، ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ ﴾(٤) وقد عَنْصَرَ الرسول الكريم مراكزها فى قوله « وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

سمع سفيان رضى الله عنه رجلا فى مجلسه يقول اللهم ارض عنى فقال له سفيان يا هذا لو رضيت عن الله لرضى الله عنك ، قال الرجل وكيف أرضى عن الله ياسيدى ؟ . قال يوم تسر بالنقمة سرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله ، ويرحم الله من قال يناجى ربَّ العزة :

ما مسنى قدر بكره أو رضا إلا اهتديت به إليك طريقا
أمضى القضاء على الرضا منى به إنى عرفتك فى البلاء رفيقا

كم من مدنيات ناطحت الجوزاء وزاحمت الشمس فى الجلاء ولكنها قامت

---

(١) الأنفال الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ .
(٢ ، ٣) الرعد آية ٢٨
(٤) المائدة آية ١١٩ .